



مجلة المغرب



مديرها : محمد الصالح ميسة

MAJALLAT EL MAGHRIB

تثقيفية عمرانية أدبية

القصائد المولدية

خير احتفال ما يقام لذكره خير المواسم موسم الميلاد
كنا تناولنا في العدد الثاني من المجلة موضوع القصائد
المولدية وأثار إذ ذاك ما كتبناه استياء شديداً في بعض
الأوساط حتى كادت هاته الأوساط أن ترمينا بالمروق
من الدين والحال أننا لم نقصد إلا خيراً وانما الأعمال
بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، ومما كتبناه في هذا
الموضوع أن الحسن درجات ومن الحسن ما يفوق الشعر
ولاجل هذا - حالة ان آداب العرب جلها في المديح - لا
نجد فيها سوى قصائد قليلة جداً في النبي صلى الله عليه
وسلم ، سئل بعض الشعراء عن سبب سكوتهم فأجابوا
أن النبي صلى الله عليه وسلم أعلى من أن يمكن للشعر
مدحه ، وقد أصاب هؤلاء اذ سكتوا وأصاب من خالفهم
اذ لم يسكتوا سكوتهم ولعل القول الفصل في هاته المسألة
كغيرها من المسائل الاخذ بالوسط ، وقلنا أن مدح
خير الخلق على المسطرة الجارية عبث ظاهر فان الشاء
كيفما كان لا يصل اليه ولا يمكن لاشعر شاعر أن يصور
محاسنه وهي أرق من الشعر وأوسع من الخيال فلا نظن أن
أحدًا يقرؤ مثل هذا البيت من ميمية البصري رضي الله عنه

ورأودته الجبال الشم من ذهب

عن نفسه فأراها أيما شمم
ولا يسلم أن البصري أخطأ في مدحه اذ أن ممدوحه
أكبر من الدنيا وما فيها وأكبر من السماوات والارضين
ولا يحظر بالبال ان نعد ترفعه عن الذهب واحتقاره للمال
أمراً عظيماً في حقه حتى يذكر ذلك عنه على سبيل الشاء ،
أما إذا فهم الشاعر أن ممدوحه لا يزينه الشعر بل هو
الذي يزين الشعر وإذا فهم ذلك التصق بالارض وجعل
خده على التراب تعظيماً وإجلالاً ثم اكتفى بوصف ما
يراه واقتصر على ما يبصره من الرفعة والجلال فان القول
على هذه الصفة محمود مشكور ، وأتينا بأمثلة حسنة
كقول عباس بن مرداس :

رأيتك يا خير البرية كلها

نشرت كتاباً جاء بالحق معلماً

ونورت بالبرهان امرأ مدمساً

واطفأت بالبرهان ناراً مضرماً

فاجاد اذ اقتصر على الحكاية واكتفى بالاشارة ، وكالبيت :

وابيض يستسقي الغمام بوجهه

ربيع اليتامى عصمة للارامل

قالت أم المؤمنين عائشة هذا البيت وابوها أبو بكر

الصديق على فراش الموت يغمض فنظر اليها وقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغ البصري ايضاً حد الكمال كلما نرج هذا المنهج واتبع هذا السبيل مثل قوله في الرسول :

ومبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلمه وقوله في وصف الرسالة :

لم يمتحننا بما تعيا العقول به رفقا علينا فلم نرتب ولم نهم وقوله في ابدية هاته الرسالة :

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا

من العناية ركنًا غير منهمد
وقلنا أننا لا نقصد بكلمتنا تلك الانتقاد وإنما نقصد الإشارة فقط الى اللبس الذي ينبغي للاداب العربية ان تتحلى به في هذا العصر المنتصف بالحياة في كل شيء ، وأن ما يطرقة الشعراء دائماً من تكثير التراد ونبع الماء وسجود الشجر وانشقاق القمر وتضعضع إيوان كسرى وغير ذلك من الوقائع حقاً معجزات ولكن أكبر منها/ أثر البعثة المحمدية على المجتمع الانساني باخراج النور من الظلام وتزويد العقول بالحكم العالية وتغذية الارواح بهدي الدين واكبر منها إسقاط معالم الشرك وتهديم صروحهِ وتنضيب مياهه واكبر منها أيضاً تمزيق الحجب التي نسجتها الاجيال بين الخلق وخالقهم وكسر القيود والسلاسل التي كانت تؤلم الانسانية في ذاتها وفي أعز شيء لديها : ضميرها واللسان ، واكبر منها حفظ الذكر المنزل من طوارئ الدهر وحوادث الزمان ، فهاته هي المعجزات التي يجب أن لا يخلو مديح منها ، ثم بعد ذلك لا حظنا في مدح السلطان انه ينبغي للشعراء ان يهملوا الاوصاف التي تطلق على ممدوحهم كما تطلق على غيره أو لا تطلق بالكلية على انسان في الوجود كيفما علت درجته وارتفعت رتبته وأن يتهجوا

منهج التحقيق والتميز ويذكروا للملك المعظم بالاخص ما قام به من الاعمال الاصلاحية المخلدة لاسمه في التاريخ مقرونًا بنهضة مباركة وحركة ميمونة ، وأتينا على وجه التمثيل بما مدح به ابن هرمة المنصور العباسي في حكاية مشهورة :

له لحظات عن جفا في سريرة

اذا كرها فيها عذاب ونائل
لهم طينة بيضاء من آل هاشم
اذا اسود من كرم التراب القبائل
اذا ما أتى شيئاً مضى كالذي أتى

وإن قال إني فاعل فهو فاعل
واذا كنا ذكرنا في المقال أن شعراءنا سلكوا هذا المسلك على وجه المجاملة وتسويةً للنقد في بدايه لا غير بشأن الكثير فان القصائد التي جادت بها قرائهم هذه السنة جدرة حقاً بكل تقدير ، فليس هناك نسيب ونخب ولا جمل ميتة ولا صور جامدة ولا نعوت كاذبة واوصاف بائدة بل ان قصائد هذا العيد فيها حياة وذوق وشعور وفيها مطابقة لاحوال الوقت وما يمتلج في الصدور وفيها اصلاح وتجديد .

ونحمد لبعض شعرائنا بالاخص كالاستاذ معمرى والاستاذ ابن زيدان أن تعرضوا في قريضهم للاحسان .
فان حماية الضعفاء والمحتاجين من أجل الاصلاحات التي أتى بها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يات بها دين أو شريعة أو قانون قبله ، وحتى اليوم لا زالت الحضارة الغربية لم تمنح الضعفاء حقوقهم كاملة كما منحها الاسلام منذ قرون طوال رغم اعتراف جل المفكرين بأن ذلك خير حل لعدد من المشاكل الاجتماعية ، وليس الاحسان من ضرورات الانسانية فقط بل له أيضاً في تزكية الاخلاق

وتربية النفوس وتمتين عرى الاتحاد والاخاء بين طبقات
الامة أثره الخطير .

وكان المسلمون في عز لانهم كانوا ينفقون مما يحبون
واذا صاروا اليوم الى ما هم عليه من انحطاط وخسرات
فليس لذلك من سبب سوى أنهم اهلوا هذا الواجب
الاكيد ، ونحن ندعو الى ما كان عليه اجدادنا الاكرمون
ونلح في ذلك الحاحاً قد يتضجر منه كثير لانه ليس من
المعقول ان يموت ناس جوعاً حالة ان اتقاذهم من ايسر
الاشياء ولانا من جهة اخرى نحب ان نبني نهضة المغرب
على امتن اساس وهو اساس الرحمة وأن نكلها الى حماية
الفقراء ودعوات المساكين .

فلا غرو اذا سرنا التفات شعرائنا هذه المرة الى
الاحسان وفي نظرنا أن كل مديح لا يتعرض الى هذه
المأثرة الاسلامية العظيمة ناقص .

وسرنا أيضاً أن ذكروا لجلالة الملك المؤيد عنايته
السامية بالخيريات التي هي صفة يمتاز بها على غيره وينبغي

ان لا يهملها المادحون ، في عصر جنبه العالي تكوّنت
حركة احسانية واسعة النطاق لم يقع مثلها في أي قطر من
اقطار الاسلام ، فتأسست جمعيات خيرية وملاجئ للايتام
وديار لايواء العجزة الى غير ذلك من المؤسسات
الاسعافية في كل المدن وفي كثير من قرى البادية وفي
عصره قررت الصدقة من مظاهر الافراح في بعض الاعياد
وقد انتشرت حركة الاحسان خارج المغرب وأخيراً
تأسست بعاصمة فرنسا نفسها جمعية خيرية وكان المؤسسون
لها مغاربة ، والنجاح الذي لاقته هاته الحركة يبعث على
الامل الوطيد في أن تتم في عصره الزاهر بما تحتاجه من
تنظيم يكفل لها الدوام والتعميم .

هذا ويمجد القراء عقب هذه الكلمة اثنتين من القصائد
احدهما لحضرة رئيس الديوان العالي الاستاذ محمد معمري
والاخرى للشاعر البارع السيد عبد المجيد بن عبد الله
الفاسي ليلاحظ الفرق بين شعر هذه السنة والسنوات قبله
ونقلنا الاولى عن رصيفتنا «السعادة» الغراء وبلغتنا الثانية
من منشئها الفاضل وننشر قسطاً منها فقط لضيق المقام :

لاحت البشري من ربا عرفات * واستنار الهدى بكل الجهات
لاح برق يشيم منه فلاحاً * كل داع الى العلا والنجاة
وردت للسعادة الانفس الحرة ترجو بالدين جمع الشتات
ألفت من عناية الله لطفاً * تعترها في حالك الظلمات
كلما اشتدت العواصف تترى * لتنهين العزائم الراسخات
توعد الجمع أن تدمر مثوا * هـ بشر الدواهي والقاصفات
فرج الله كربة الناس من حيث تظن النجاء غير مواتي
كانت العرب في ظلام تعدّ * يشتكي الكل من قلوب قساة
من ضلال اعتقادهم باد دين الحق والرشد بين قوم حفاة
لا عقول ترد منهم غويا * لا علوم تمهد الحاضرات
لا أمان يسهل السعي للخير ونفع العباد بالحركات

وانمحي من قلوبهم كل رفق * فاشنوا العدا بوأد البنات
 بينما أفقرت بلادهم القف—راء من مرشد الى الصالحات
 بعث الله صفوة الخلق يدعو * هم الى الدين واقتفا اليينات
 فزكت منهم الضمائر حتى * اخصب الرشد جائح العرصات
 وأقام الهدى مقام ضلال * والبذاء استحال طيب حيات
 اورقت دوحة المعارف فيهم * فسرى الناس تحت ظل الهداة
 وارتوى الكل من حياض كتاب * يلهم الناس اطيب الطيبات
 فيه تطهير قلب كل منيب * فيه رشد لرائد الحسنات
 من يقمه اهتدى لخير سبيل * ونجا من روائع الموبقات
 واكتسى بالصلاح عز فلاح * ضامن نيل أرفع الدرجات
 صار عدوانهم صفاء وحلقا * بدلوا البخل بالندى والصلات
 هجروا الفحش بعد ما افوه * سلكوا نهج اهذب الخفقات
 والانوا القناة للحق بعد الصلف العادي للردى والمات
 هذبوا بعد نفسهم كل جار * فاستقامت بهم جفاة الرعاة
 واقاموا حضارة يرتضيها العقل والدين في جميع الجهات
 مدنوا الشرق والمغرب حتى * أزهر الكون من حميد الصفات
 فزها من فخارهم كل عصر * وتدانى كل القرى النازحات
 ان يكن سالف العصور تحلى * برشيد سما الى التراكيات
 زان بغداد بالمفاخر علماً * وحباه بأجل النظرات
 أو تصل بالفحول اندلس الخضراء تختال في الحلى الفاخرات
 فكفى قاصي المغرب فخراً * دولة تاجها علي الصفات
 زان بالعدل عصره كل فحل * من بنيه وفاز بالصالحات
 أو ما تبصر العجائب فيهم * كم أفادوا من يانع الثمرات
 لم تفز امة بمثل همام * ساد بالفضل والندى والتقاة
 تاج هام العلا أبو الفتوح امام النهى رفيع القناة
 شمس عز محمد الفخر طغرا * الهدى والفضائل الراجحات
 ارتقى صهوة العلاء بحق * فاحلته أرفع الشرفات
 مفدق الخير للعباد بما اسـداه للغرب من جديد الحياة

منقذ الدين من مفسد بدع * ناشر العلم بعد طول سبات
 منفق في سبيل ما أمر الله ولا من يبطل الصدقات
 قد اقام الهدى على سنن الهدى * ل معيداً لمجد أهل الثبات
 من الانوا القلوب في كل عصر * حيث كانوا النجوم في الظلمات
 سيد تجتلي الساحة فيه * لزمته كالظل في الهاجرات
 ربنا زده منك فتحاً مبيناً * إنك الفائح الكثير الهبات
 ثم وقفه للصالح بفضل * منك يا من يحقق الدعوات
 وأعنه على النهوض بقوم * الفوا العز واعتلا الصهوات
 صن بنيه من شر كل حسود * ومن الرجس واقتفا الشبهات
 حسن السميت من به يكمل الظن * بنعمائك يا قديم الصفات
 وإخاه عبيدك الطالع الميـمون سعد السعود والنفحات
 أصلح الدين فيهم واقهم * ملجأ الكل لانجلا الغمرات
 ليد الجميع كفا لشكر * بكمال الرجاء والرغبات
 محمد معمرى الزواوي

غنّ يا شعر فقد لذّ الغناء * وتشوقنا أناشيد الهناء
 غنّ يا شعر فقد زال الظلام * وتولى وانجلي فجر الضياء
 وسما الكون بعيد ساطع * مشرق الطلعة موفور البهاء
 غنّ يا شعر بعيد المصطفى * ويوم المسامين العطاء
 وبعيد الحق وضاح الجبين * ويوم السلم خفاق اللواء
 وبعيد العدل والدين المتين * ويوم الفاتحين الشهداء
 غنّ يا شعر بذكرى المجتبي * هذه ذكرى زعيم النصحاء
 بينما الامة في شرك عميق * وخداع ونفاق ورياء
 وحروب طاحنات مهلكات * واقتراق ونفور وجفاء
 ونظام فاسد مستهجن * وخصال داعيات للفناء
 بثنت الفكرة وأد الفتيات * قبحت فكرة ظلم الأقوياء
 هكذا العالم في جهل مهين * وضلال واغتصاب واعتداء
 يستبدّ الرؤساء الحاكمون * ويسود الجاهلون الأذنياء

قام فيهم هادماً تلك الشرور * مرشد الخلق الى دين البقاء
 منهنز العالم من غفوته * مصلح الفكر رئيس الحكماء
 قام فيهم داعياً للصالحات * ناصحاً أن يسلكوا نهج النجاء
 قرّر التوحيد حتى وحدث * ربها دولة شرك واقترأ
 جمع العرب على الاخلاص للذ * ين فكانوا يستلذون الفداء
 وتحابوا بعد ما طال الخلاف * وعلى النصره للدين الايحاء
 نبذوا عنهم تقاليد الجدود * وسعوا نحو نهوض وارتقاء
 عرفوا الحق فجاءوا للرسول * بقلوب طاهرات وولاء
 عاهدوا المختار أن يستمسكوا * بعري الدين رجالا ونساء
 عاهدوا الله فأوفوا بالعهود * (واحترام العهد دين العقلاء)
 قد بدا الحق وباد المنكرون * (وإذا الحق أتى زال المراء)
 ظهرت آيته في العالمين * كظهور الشمس في أفق السماء
 واهتدى الناس بدين العربي * وتمادى النفي بين الاشقياء
 معجزات أيدت صدق الرسول * واضحات ليس فيها من خفاء
 وكتاب الله أرقى آية * كله نور وهدى وشفاء
 فيه معنى دين خير المرسلين * فيه ما حير ذهن العلماء
 آية باقية خالدة * يستمد العلم منها والذكاء
 أيها المسلم فكر في الكتاب * باجتهاد واعتبار واعتناء
 إنما أنزل للهمم - وهل * إن تركنا الفهم الا جهلاء؟
 لقي المختار في مبدئه * ما يلاقي المصلحون الزعماء
 من سباب الجاحدين الزائعين * وازدراء الحاسدين اللؤماء
 لا يفيد المكر أو هجو الرسول * (أيرد الحق مكر وهجاء؟)
 نعموا من صاحب الشرع الكريم * (قال ربي الله يهدي من يشاء)
 لم يهن - حاشاه - في موقفه * (وهل الاسد تهاب الجبناء؟)
 (وهل الحق يهاب المبطلين؟) * عصمة الله تُبِيد السفهاء
 قام بالسيف دفاعاً بعدما * قاوموا الدين عناداً وامترأ
 ما ابتغى ملكاً ولا مالا يزول * وهو بالله شديد ذو اكتفاء
 - غن يا شعر بسلطان البلاد * صاحب العرش وأسمعنا الشاء

إن هذا المغرب الشعب الجميل ☆ يفخر اليوم ويمشي الخيلاء
 نهضة المغرب في طور الكمال ☆ كل يوم في ازدياد ونماء
 نهضة المغرب شيء مدهش ☆ (في يسير الوقت يحظي بالرجاء)
 ملك المغرب سلطان البلاد ☆ شيد المجد المرجى والبناء
 نشط العلم عماد النهضات ☆ وأباد الجهل مدعاة الشقاء
 نعمة العلم اعتزاز للشعوب ☆ وخراب الشعب جهل وعماء
 نظم العلم وما أبهى النظام ☆ إني من حالة الفوضى براء
 ملك حارب فينا المحدثات ☆ فاعتراها بعد موت واقضاء
 بدع شوّهت الشعب فكاً ☆ ن الشعب منها في انكسار وانحاء
 فرق مالت عن الهدى القويم ☆ وترى الهدى ابتداءً واجترأ
 أيها الشهم تناديك الفتاة ☆ حظها في العلم فاسمع للنداء
 أمر الدين بتعليم البنات ☆ إن علم البنت للشعب ثراء
 إنما العلم غذاء للنفوس ☆ أي دين يمنع البنت الغذاء ؟
 نحن والمرأة شيء واحد ☆ وكلانا في افتكار شركاء
 أيها العاهل أنشيء صحفاً ☆ ولنا في صحف الدنيا ايتساء
 إن روح العلم في العصر الجديد ☆ صحف تبرز صبحاً ومساء
 أيها العاهل خذ تهنيئة ☆ من خديم في مصاف الادباء
 هذه تهنيئة من شاعر ☆ من زمان له للعرش انماء
 إن جدّي وأبي والسالفين ☆ من جدودي الوزراء الخطباء
 وهم مطمح أنظار الملوك ☆ وهم للأمرء السفراء
 إن هذا العيد بالنصر المكين ☆ طالع فاهناً بعيد الكبرياء
 ولتدم شمساً وبدراً ساطعاً ☆ ولتعشّ ترفل في ثوب السناء

عبد المجيد بن عبد الله الفاسي

الصحة العمومية — زارت مدام بونصو - التي يرجع
 إليها الفضل في اصلاح مستشفى الرباط - هاته الايام
 الاخيرة سلا للوقوف على حالة المستشفى والملجأ الخيري
 هناك ودرس مشروع إحداث مستشفى جديد ، فشكراً
 للمحسنة مدام بونصو عن اهتمامها المتواصل بالخيريات .

ميثم الرباط — ذكرنا في كلمتنا بالعدد السابق عن
 شركة الكهرباء والماء أن الميثم لا يستعمل الماء الجاري لان
 الشركة تطلب منه ما لا يقدر على ادائه وقد بلغنا أن عقيلة
 فخامة المقيم العام مدام بونصو أمرت بادخال الماء الجاري
 في الملجأ أثناء زيارة شرفت بها هاته المؤسسة أخيراً .